القراءات القرآنية للإمام الباقر عليه السلام
دراسة و تحليل

م.م. صاحب كريم الخاقاني
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

فاطمة عبدالحميد الكابولي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

Quranic readings of Imam Al-Baqir Pbuh

Study and analysis

Asst.Lect. Saheb karim al-khaqani

Karbala University / College of Islamic Sciences

Fatima Abdul Hamid al-Kabuli

Karbala University / College of Islamic Sciences

Email: ssahb4914@gmail.com

ملخص البحث

كان في قراءات القرآن الكريم نصيبٌ وافرٌ من قراءات الأئمة عليهم السلام ، ومنهم الإمام الباقرعليه السلام حيث اشتمل هذا المبحث على عدة قراءات للإمام الباقرعليه السلام ، التي ذكرتها معاجم القراءات وقد وضح الباحثان ذلك في هذا البحث ، وبيّنا أنواع القراءات للإمام الباقرعليه السلام، وقسما الدراسة على ثلاثة مباحث : تضمن المبحث الأول اختلاف القراءات من حيث الإعراب. أمّا المبحث الثاني فتضمَّن اختلاف القراءات من حيث الزيادة والنقصان. والمبحث الثالث تضمَّن الاختلاف في الإبدال. يسبقهما تمهيد ومقدمة ويعقبهما أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع قائمة تضم أبرز المصادر والمراجع.

Abstract

The Qur'an had a large share of the readings of imams (peace be upon them) including imam al-Baqir (peace be upon him) where this commentary included several readings of Imam al-Baqir (peace be upon him) mentioned by the dictionaries of readings. The second topic contains differences in readings in terms of increase and decrease. The third topic included differences in substitution. They are preceded by a preface and an introduction followed by the most important findings of the research with a list of the most prominent sources and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين..

وبعد فقد زخرت تفاسير الإمامية قديمًا وحديثًا بكثير من الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام؛ ومنهم الإمام محمد بن علي الباقر في تفسير آيات القرآن وبيان معاني كلماته.

فتفاسير العامة لم يخلُ أغلبها من الرجوع إلى أقوال أهل البيت والنهل من معينهم؛ وهذا البحث محاولة لتسليط الضوء على ما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام من قراءته للقرآن الكريم..

وقد قسم الباحثان بحثهما على ثلاثة مباحث:

تضَّمن المبحث الأول اختلاف القراءات من حيث الإعراب.

أما المبحث الثاني فتضمَّن اختلاف القراءات من حيث الزيادة والنقصان.

والمبحث الأخير تضمَّن الاختلاف في الإبدال.

ووجد الباحثان عددا من القراءات للإمام الباقر عليه السلام التي تخص هذه المباحث لا غير ويرجوان أنّ يكونا قد وُفقا في طرح هذه المادة.

ومن الله التوفيق

التمهيد

أ- القراءات القرآنية:

القراءة في اللغة: مصدر الفعل (قرأ)، يقال: قرأ الكتاب قراءة وقرآنًا.. وقرأ الشيء جمعه وضمه[1].

أما في الاصطلاح فحدودها كثيرة منها : تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العِباد[2]، ومنها أنهّا: علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل

(١) تاج العروس: مادة (قرأ).

(٢) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ٣٠٩.

وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من السماع[١].

واختلف العلماء في حقيقة القراءات فيرى الباقلاني (ت٤٠٣هـ) أنَّها قرآن منزل من عنده تعالى[٢]، ويرى الزركشي (ت٧٩٤هـ) إنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وآله، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها[٣].

وقد أدى ذلك إلى جعل النظر إليها متأرجحا بين التقديس والمناقشة، فمن يقدسها يعتبرها قرآنا، ومن يناقشها يعتبرها علمًا بكيفية أداء كلمات القرآن، وفرَّق بين القرآن وأداء القرآن[٤].

وممن رأى أنَّها ليست من القرآن وليست مسألة دينية الدكتور طه حسين ، فقد رأى أنّ القراءات السبع ليست من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرًا ولا فاسقًا، وللناس أنْ يجادلوا فيها وأنْ ينكروا بعضها[٥].

وكذلك اختلفوا في القراءات القرآنيّة، أهي متواترة أم لا؟ فذهب قوم منهم إلى تواترها، ومن هؤلاء الزرقانيّ الذي يقول: والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أنّ القراءات العشر كلها متواترة[٦]، وغالى بعضهم فادّعى أنّ من زعم عدم تواتر القراءات السبع فقد كفر[٧]، ولعل السبب في ما ذُهب إليه هو ربط هؤلاء القرآن بالقراءات توهما، فظنّوا أنّ عدم تواتر القراءات يؤدي في نظرهم إلى عدم تواتر القرآن[٨].

وذهب آخرون إلى عدم تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله، فيرى الزركشي إنَّ القراءات السبع متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي ففيه نظر، فإنّ إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، ولم تكمل

(١) مقدمات في علم القراءات: ٤٧.
(٢) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن: ٤١٥.
(٣) البرهان في علوم القرآن: ج١ ٣١٨.
(٤) تاريخ القرآن: ١١٧.
(٥) ينظر: في الأدب الجاهلي: د. شوقي ضيف: ٩٥.
(٦) مناهل العرفان: ج١ ص٤٣٩.
(٧) ينظر: المصدر السابق: ج١ ص٤٣٤.
(٨) ينظر: منهج النقد في التفسير: ٢٣٨ ٢٣٩.

شروط التواتر في استواء الطرفين[1].

وقد رُوِي في كتب التفسير والقراءات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عددٌ كبير من القراءات القرآنية ونُسبت إليهم، وليس من السهل الجزم بصحة نسبتها إليهم أو بعدم الصحة، وقد تناولها عدد من الباحثين جمعًا ودراسة وأثرًا[2].

والملاحظ في القراءات المنسوبة إليهم عليهم السلام عدم التعارض أو التناقض فيما بينها، فالقراءة إمّا أنْ تُنسب لأحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، وإمّا أنْ تُنسب إلى عدد منهم عليهم السلام، ولا تكاد تجد إمامًا قرأ بقراءة معينة، وقرأ إمام آخر بقراءة أخرى.

ويذهب أبو الفضل الرازي في كتابه «اللوائح» إلى أنَّ الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

الثاني: اختلاف في تصريف الأفعال من: ماضٍ مضارع وأمر.

الثالث: اختلاف في وجوه الاعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات[3].

ب – نُبذة مختصرة عن حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو جعفر «الباقر» أُمهُ أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

لُقِّب بالباقر لنبوغه في العلم وتوسعه فيه كما قال ابن منظور في لسان العرب: وكان يُقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي« الباقر» لأنّه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ج١ ص٣١٩.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية المنسوبة لأهل البيت عليهم السلام وآثارها: رسالة ماجستير كلية الفقه / جامعة الكوفة ٢٠١٥م.

(٣) معجم القراءات القرآنية: للدكتور أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم: ج١ ص٧١.

وتَبقَّر في العلم وأصل البَقْر الشقّ والفتح والتوسعة بقرتُ الشيءَ بقراً فتحته ووسعته..[1] وقد قال فيه القرضي:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبَّى على الأجبل[2]

كنيته:

أما كنيته فهي أبو جعفر ولا كنية له غيرها لقد كُني بولده الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي بعث الروح والحياة في هذه الأمة وفجَّر ينابيع الحكمة في الأرض[3].

ألقابه:

أما ألقابه الشريفة فقد دلت على ملامح شخصيته العظيمة ونزعاته الرفيعة وهي:

١- الأمين.

٢- الشبيه: لأنه كان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣- الشاكر.

٤- الهادي.

٥- الصابر.

٦- الشاهد.

الباقر: وهذا من أكثر ألقابه ذيوعاً وانتشاراً وقد لُقب هو وولده الامام الصادق عليهما السلام بـ(الباقرين) كما لُقبا بـ(الصادقين) من باب التغليب. وقيل إنّما لقب به لكثرة سجوده فقد بقر جبهته؛ أي فتحها ووسعها.

نقش خاتمه:

أما نقش خاتمه فهو: « العزة لله جميعاً» وكان يتختم بخاتم جده الامام الحسين عليه السلام وكان نقشه: «إنّ الله بالغ أمره» وذلك مما يدل على انقطاعه التام إلى الله وشدة تعلقه به[4].

(١) الروض الناظر في سيرة الامام أبي جعفر الباقر: بدر محمد باقر: ٢٣.
(٢) لسان العرب: ابن منظور ج٤ ص٤٠٤.
(٣) حياة الامام محمد الباقر: باقر شريف القرشي: ج١ ص٢١.
(٤) حياة الإمام محمد الباقر: ٢١ ٢٢.

مدة إمامته:

تسعة عشرَ عاماً بعد أنْ عاش مع جده الإمام الحسين ﷺ أربع سنين وشهد واقعة كربلاء وعاش في ظل ابيه السجاد ﷺ ثمانية وثلاثين عاماً[1].

أخلاقه:

لقد توافرت في شخصية الإمام أبي جعفر ﷺ جميع الصفات الكريمة حيث تميز هذا الإمام العظيم، بمواهبه الروحية والعقلية العظيمة، وفضائله النفسية والأخلاقية السامية مما جعل صورته صورة مميزة بين العظماء والمصلحين، كما تميز بحسبه الوضَّاح بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الإنسان.

كان الإمام ﷺ جامعاً للكمالات الإنسانية في سيرته وسلوكه فكان أهلاً للإمامة الكبرى بعد أبيه زين العابدين ﷺ، وما دونته كتب التأريخ من فضائله هي غيض من فيض وكان الحلم من أبرز صفات الإمام الباقر ﷺ فقد أجمع المؤرخون على أنه لم يسئ إلى مَن ظلمه واعتدى عليه، وإنّما كان يقابله بالبر والمعروف ويعامله بالصفح والإحسان وقد رُويت صورٌ كثيرة تعبر عن عظيم حلمه كان منها: أنَّ رجلاً كتابياً هاجم الإمام واعتدى عليه وخاطبه بمر القول: أنت بقر! فلطف به الإمام وقابله ببسمات طافحة بالمروءة قائل: لا أنا باقر وراح الرجل الكتابي يهاجم الإمام قائل: أنت ابن الطباخة! فتبسَّم الإمام ولم يثره هذا الاعتداء بل قال له: ذاك حرفتها. فبهت الكتابي وانبهر بأخلاق الإمام التي ضارعت أخلاق الأنبياء فأعلن إسلامه واختار طريق الحق[2].

شهادته:

استشهد مولانا الإمام محمد الباقر ﷺ بالمدينة المنورة يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ١٤٤ هجرية وله سبع وخمسون سنة، وسبب شهادته على أثر السمّ الذي دسّه إليه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك أيّام حكم هشام بن عبد الملك الذي أمره بذلك، ودفن في مقبرة البقيع جوار مرقد أبيه الإمام علي بن الحسين ﷺ ومرقد عمه

(١) شذرات من حياة الإمام الباقر: ٩.
(٢) شذرات من حياة الإمام الباقر: ١٢/ ١٣.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كما دفن فيها فيما بعد ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام[١].

المبحث الأول

اختلافات القراءة من حيث الإعراب

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[٢] قرأ الإمام الباقر عليه السلام «ولا تَسْأَلْ» بفتح التاء والجزم على النهي والقراءة المشهورة «ولا تُسأَلْ»[٣] على السؤال عنهم وجوز أبو الحسن الأخفش أنْ يكون معنى هذه القراءة : لا تسأل عنهم فإنَّهم في أمرٍ عظيم فيكون ذلك على وجه التعظيم لما هم فيه[٤].

وحجة الطبرسي على هذه القراءة أمرين:

أحدهما: أنْ يكون على النهي عن المسألة.

ثانيهما: أن يكون النهي لفظاً والمعنى على تفخيم ما أُعدَّ لهم من العقاب[٥].

وقال الأخفش:وكلّ هذا رفعٌ لأنّه ليس بنهيٍ ، وإنَّما هو حال كأنه قال «ارْسَلناكَ بشيراً ونذيراً وغيرَ سائلٍ أو غيرَ مَسؤول» وقد قرئتا جزما جميعاً على النهي[٦] وقوله تعالى ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[٧] قرأ الإمام الباقر عليه السلام «هو مُوَلاها» بفتح اللام وهو اسم مفعول[٨] وهو عائد على الله تعالى ، أي الله موليها إياه اتبعها من اتبعها وتركها من تركها[٩] .

وقد استوفى الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول مفعوليه اللذين يقتضيهما:أحدهما: الضمير المرفوع من مولى والآخر: ضمير المؤنث[١٠].

(١) المصدر نفسه: ٧٤/ ٧٥.
(٢) سورة البقرة الآية ١١٩.
(٣) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج١ ص١٨٤.
(٤) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي: ج١ ص١٠٦. وينظر: النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ج٢ ص٢٢١.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي بن الحسن الطبرسي: ج١ ٢٧٠.
(٦) معاني القرآن للأخفش: ج١ ١٥٣.
(٧) سورة البقرة الآية ١٤٨.
(٨) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج١ ص٢٣١.
(٩) تفسير البحر المحيط أبو حيان التوحيدي: ج١ ٦١١.
(١٠) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي: ج١ ص٣١٩.

وقوله تعالى ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾[١] قرأ الباقر عليه السلام: بخفض اللام « أرجلِكم» والظاهر من هذه القراءة اندراج الأرجل في المسح مع الرأس[٢] ، يقول الطبري: قُرِأ بخفض الأرجل وتأول قارئو ذلك كذلك: أنَّ الله إنّما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها وجعلوا «الأرجل» عطفاً على «الرأس» فخفضوها لذلك[٣].

ومن أحسن ما قيل أنّ المسح والغسل واجبان جميعاً والمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب[٤].

وقد وضّح الزمخشري سبب الجر قوله: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث المسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقيل إِلَى الْكَعْبَيْنِ فجيء بالغاية ؛ إماطة لظنّ ظانّ يحسبها ممسوحة، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة[٥].

وقوله تعالى ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾[٦]. قرأ عليه السلام: من كلٍّ ما سألتموه بتنوين «كل» والوقف هنا على «كل» حسن ثم يبتدئ: ما سألتموه[٧].

قال الزجاج:تنوين (كُلٍّ)، وموضع « ما »خفض بالإضافة والمعنى من كل الذي سألتموه[٨].

وقال القرطبي:هِيَ عَلَى النَّفْيِ أَيْ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَسْأَلُوهُ، كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَغَيْرِهِمَا. وقيل: من كل شيء مَا سَأَلْتُمُوهُ أَي الَّذِي مَا سَأَلْتُمُوه[٩].

قال أبو حيان التوحيدي: مِنْ كُلِّ بِالتَّنْوِينِ أَيْ: مِنْ كُلِّ هَذِهِ المخلوقات المذكورات. وما مَوْصُولَةٌ مَفْعُولٌ ثَانٍ أَيْ: مَا شَأْنُهُ أَنْ يَسْأَلَ بِمَعْنَى يَطْلُبُ الِانْتِفَاعَ بِهِ. وَقِيلَ: مَا نَافِيَةٌ،

(١) سورة المائدة الآية ٦.
(٢) معجم القراءات: ج٢ ص٢٣٢.
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للشيخ أبو جعفر الطبري: ج١ ص٥٧ ٥٨.
(٤) اعراب القرآن لأبي جعفر النّحاس: ٢٥٩.
(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل أبو القاسم الزمخشري: ج١ ص٦١١.
(٦) سورة ابراهيم الآية ٣٤.
(٧) ينظر معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٤ ص٤٩٣.
(٨) معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج: ج٣ ١٦٣.
(٩) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ج٩ ص٣٦٧.

وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي هُوَ مِنْ كُلٍّ كَقَوْلِهِ: وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ غَيْرَ سَائِلِيهِ. أَخْبَرَ بِسُبُوغِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ يَسْأَلُوهُ مِنَ النِّعَمِ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِمَا سَأَلُوهُ. وَالْجُمْلَةُ الْمَنْفِيَّةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، وَهَذَا الْقَوْلُ بَدَأَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ يُظْهِرُ أَنَّهُ مُنَافٍ لِقِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ بِالْإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّ فِي تِلْكَ الْقِرَاءَةِ عَلَى ذَلِكَ التَّخْرِيجِ تَكُونُ مَا نَافِيَةً، فَيَكُونُونَ لَمْ يَسْأَلُوهُ. وَفِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَكُونُونَ قَدْ سَأَلُوهُ، وما بِمَعْنَى الَّذِي. وَأُجِيزَ أَنْ تكون مَصْدَرِيَّةً، وَيَكُونَ الْمَصْدَرُ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ. وَلَمَّا أَحَسَّ الزَّمَخْشَرِيُّ بِظُهُورِ التَّنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَبَيْنَ تِلْكَ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّ مَا نَافِيَةٌ قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا مَوْصُولَةً عَلَى وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَصْلُحْ أَحْوَالُكُمْ وَمَعَائِشُكُمْ إِلَّا بِهِ، فَكَأَنَّكُمْ سَأَلْتُمُوهُ، أَوْ طَلَبْتُمُوهُ بِلِسَانِ الْحَالِ. فَتَأَوَّلَ سَأَلْتُمُوهُ بِقَوْلِهِ: مَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهِ. وَالضَّمِيرُ فِي سَأَلْتُمُوهُ إِنْ كَانَتْ مَا مَصْدَرِيَّةً عَائِدٌ عَلَى اللهَّ تَعَالَى، وَيَكُونُ الْمَصْدَرُ يُرَادُ بِهِ المسؤول. وَإِنْ كَانَتْ مَوْصُولَةً بِمَعْنَى الَّذِي عَادَ عَلَيْهَا، وَالتَّقْدِيرُ: مِنْ كُلِّ الَّذِي سَأَلْتُمُوهُ إِيَّاهُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا عَلَى اللهَّ. وَالرَّابِطُ لِلصِّلَةِ بِالْمَوْصُولِ مَحْذُوفٌ، لِأَنَّكَ إِنْ قَدَّرْتَهُ مُتَّصِلًا فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: مَا سَأَلْتُمُوه، فَلَا يَجُوزُ. أَوْ مُنْفَصِلًا فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: مَا سَأَلْتُمُوهُ إِيَّاهُ، فَالْمُنْفَصِلُ لَا يَجُوزُ حَذْفُهُ[1].

وقوله تعالى ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾[2]. قرأ الباقرﷺ: « أَنْ نُتَّخَذَ» بضم أوله وفتح الخاء على البناء للمفعول.[3]

قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ وَعِيسَى بْنُ عُمَرَ: لَا تَجُوزُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَحُذِفَتْ مِنَ الثَّانِيَةِ.

وقَالَ أَبُو عُبَيْدَةُ: لَا تَجُوزُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ لِأَنَّ اللهَّ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ «مِنْ» مَرَّتَيْنِ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَرَأَ لَقَالَ: أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ. وَقِيلَ: إِنَّ «مِنَ» الثَّانِيَةَ زَائِدَةٌ[4].

وقوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[5] قرأ أبو جعفر محمد بن عليﷺ: «لا مستقرَّ لها» لا: نافية للجنس مستقر: اسمها مبني على الفتح وهذا

(١) البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي : ج٦ ص٤٤٠ ٤٤١.
(٢) سورة الفرقان الآية ١٨.
(٣) ينظر: معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٦ ص٣٣١.
(٤) فتح القدير للشوكاني: ج٤ ص٧٨.
(٥) سورة يس الآية ٣٨.

ينفي كل مستقر وذلك في الدنيا أي هي تجري دائماً لا تستقر ولا تهدأ[١].

وقوله تعالى ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٢] قرأ الإمام الباقر عليه السلام:

«ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا» باعَدَ: فعل ماضٍ ربُّنا: مبتدأ وباعد وما بعده خبر. فهو إمَّا شكوى من المسافة بين قراهم مع قِصرها لتجاوزهم في الترفُّه والتنعُّم أو شكوى من بُعْد الأسفار التي طلبوها أولاً بعد وقوعها أو هو داء بلفظ الخبر[٣].

قال القرطبي: وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:«رَبَّنا» رَفْعًا «بَاعَدَ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالدَّالِ عَلَى الْخَبَرِ، تَقْدِيرُهُ: لَقَدْ بَاعَدَ رَبُّنَا بَيْنَ أَسْفَارِنَا، كَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: قَرَّبْنَا لَهُمْ أَسْفَارَهُمْ فَقَالُوا أَشَرًا وَبَطَرًا: لَقَدْ بُوعِدَتْ عَلَيْنَا أَسْفَارُنَا. وَاخْتَارَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: لِأَنَّهُمْ مَا طَلَبُوا التَّبْعِيدَ إِنَّمَا طَلَبُوا أَقْرَبَ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْبِ بَطَرًا وَعَجَبًا مَعَ كُفْرِهِمْ[٤].

المبحث الثاني

اختلاف القراءة في النقص والزيادة

قوله تعالى﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾[٥]قرأ الإمام الباقر الأنفال بإسقاط حرف الجر (عن) قال أبو حيان:وينبغي أنْ تحمل قراءة من قرأ بإسقاط عن على إرادتها ؛ لِأنّ حذف الحرف وهو مراد معنى أسهل من زيادته لغير معنى غير التوكيد[٦].

وزعم شهاب الدين الحلبي أنّ (عن) زائدة والتقدير يسألونك الأنفال دون (عن) والصحيح أنّ هذه القراءة على إرادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى (من) وهذا لا ضرورة تدعو إليه[٧].

(١) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٧ ص٤٨٥ ٤٨٦. وينظر: البحر المحيط في التفسير: ج٩ ص٦٧.
(٢) سورة سبأ الآية ١٩.
(٣) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٧ ص٣٥٩.
(٤) تفسير القرطبي: ج١٤ ص٢٩١.
(٥) سورة الأنفال الآية ١.
(٦) تفسير البحر المحيط أبو حيان التوحيدي: ج٥ ص٢٦٩.
(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس شهاب الدين الحلبي: ج٥ ص٥٥٥.

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي: {عَنِ الْأَنْفَالِ} ، وذلك أنّهم إنّما سألوه عنها تعرضًا لطلبها، واستعلامًا لحالها: هل يسوغ طلبها؟ وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأنفال، وبيانٌ عن الغرض في السؤال عنها، فإنْ قلت: فهل يحسن أنْ تحملها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال: يسألونك عن الأنفال، فلما حذف (عن) نصب المفعول[1].

وقوله تعالى﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[2]قرأ الإمام الباقرﷺ: «لَتُصيبَنَّ» وخرجها ابن جني على أنَّ الأصل: لا تصيبنَّ ثم حذفت الألف من (لا) تخفيفاً واكتفاءً بالفتحة منها[3].

مَنْ قَرَأَ «لَتُصِيبَنَّ» جَازَ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا مَنْ«لَا تُصِيبَنَّ» حُذِفَتِ الْأَلِفُ كَمَا حُذِفَتْ مِنْ (مَا) وَهِيَ أُخْتُ (لَا) فِي نَحْوِ أَمَ وَاللهِ لَأَفْعَلَنَّ، وشِبْهِه. وَيَجُوزُ أَنْ تكون مخالفة لِقِرَاءَةِ الجَمَاعَةِ، فَيَكُونُ المَعنَى أَنَّهَا تُصِيبُ الظَّالِمَ خاصة[4].

وقوله تعالى:﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[5]قرأ أبو جعفر الباقرﷺ «سُقاة الحاج» و«عمرة المسجد» وهو جمع ساق وجمع عامر[6].

«سُقاة» و «عَمَرَة» بضم السين وبعد الألف تاء التأنيث، وعَمَرة بفتح العين والميم دون ألف. وهما جمع ساقٍ وعامر كما يُقال: قاضٍ وقُضَاة ورَام ورُماة وبارّ وبَرَرة وفاجِر وفَجَرة. والأصل: سُقَيَة، فَقُلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها[7].

وقوله تعالى﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[8] قرأ محمد الباقرﷺ :«ذو عدل» بالتوحيد أي

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني: ج١ ص٢٧٢.
(٢) سورة الأنفال الآية ٢٥.
(٣) معجم القراءات: ج٣ ص٢٨٢.
(٤) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي: ج٧ ص٣٩٣. وينظر تفسير البحر المحيط: ج٥ ص٣٠٥.
(٥) سورة التوبة الآية ١٩.
(٦) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٣ ص٣٥٨ ٣٥٩.
(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي: ج٦ ص٣٢. وينظر النشر في القراءات العشر لِابن الجزري: ج٢ ص٢٧٨.
(٨) سورة المائدة الآية ٩٥.

يحكم به من يعدل منكم والمراد به الجنس[١].

وخرجها ابن جني على إرادة الإمام، وقيل: إنّ «ذو» تستعمل استعمال من للتقليل والتكثير، وليس المراد بها هنا الوحدة بل التعدد ويراد منه اثنان لأنّه أقل مراتبه، وفي الهداية قالوا: والعدل الواحد يكفي والمثنى أولى لأنّه أحوط وأبعد من الغلط، وعلى هذا لا حاجة إلى حمل «ذو» على المتعدد ولا على الإمام بل المراد منها الواحد إماما كان أو غيره[٢].

ويقول الطبرسي:إنّ هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم وقد وجد في تفسير أهل البيت منقولاً عن السيدين عليهما السلام أنّ المراد بذي العدل رسول الله ، وأُولي الأمر من بعده ، وكفى بصاحب القراءة خبراً بمعنى قراءته[٣].

وهذه القراءة في غير المشهور على الإفراد وفيه وجهان:

أحدهما: المراد به الجنس لا الافراد كأنّه قيل: يحكم به من يعدل منكم.

الثاني: المراد به الافراد وهو الامام[٤].

وقوله تعالى ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[٥]قرأ الباقر عليه السلام:«خالَفوا» بألف بعد الخاء[٦]. ومَن قرأ: «خالَفُوا» فمعناه عائد إلى ذلك؛ وذلك أنّهم إذا خالفوهم فأقاموا فقد خلفوا هناك[٧].

وقوله تعالى ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[٨] قرأ محمد بن علي عليه السلام: «ولِوَلَدَيَّ» بغير ألف وبفتح اللام يعني إسماعيل وإسحاق[٩].

وقال الزجّاج: وهذه القراءة ليست بشيء لأنّها خلاف ما عليه أهل الأمصار من أهل

(١) معجم القراءات: ج٢ ص ٣٤١.
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ج٤ ص٢٥.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن أبو علي الطبرسي: ج٣ ٣٤١.
(٤) الكتاب الفريد في اعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني: ج٢ ص٤٩٥.
(٥) سورة التوبة الآية ١١٨.
(٦) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٣ ٤٧٤.
(٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ابن جني: ج١ ٣٠٦.
(٨) سورة إبراهيم الآية ٤١.
(٩) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٤ ص٥٠٦.

القراءات[1].

وقال أبو حيان: وأنكر عاصم الجحدري هذه القراءة وقال: إنّ في مصحف أُبي: ولأبويّ[2] يعني أنّ ما في مصحف أُبّي يرد هذه القراءة ويؤيد قراءة الجماعة في أنّ طلب المغفرة كان لوالديه وليس لولديه.

المبحث الثالث

اختلاف القراءة في الإبدال

وقوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[3]. قرأ الإمام عليه السلام: «شعفها» بالعين المهملة المفتوحة[4].

قال الزجاج: ...ومعنى شعفها ذهب بها كل مذهب مشتق من شعفات الجبال أي رؤوس الجبال فإذا قلت فلان مشعوف بكذا فمعناه أنّه قد ذهب به الحبُّ أقصى المذاهب[5].

قال ابن عطية: «قد شعفها» بالعين غير منقوطة، ولذلك وجهان:

أحدهما أنّه علا بها كل مرقبة من الحب، وذهب بها كل مذهب، فهو مأخوذ من شعف الجبال وهي رؤوسها وأعاليها، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: «يوشك أنْ يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن» .

والوجه الآخر أنْ يكون الشعف لذة بحرقة يوجد من الجراحات والجرب ونحوها ومنه قول امرئ القيس:

أيقتلني وقد شعفت فؤادها ... كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

والمشعوف في اللغة الذي أحرق الحب قلبه، ومنه قول الأعشى:

تعصي الوشاة وكان الحب آونة ... مما يزين للمشعوف ما صنعا[6]

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج: ج٣ ص١٦٥.
(٢) تفسير البحر المحيط أبو حيان التوحيدي: ج٦ ص٤٥١.
(٣) سورة يوسف الآية ٣٠.
(٤) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٤ ص٢٣٨.
(٥) معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج: ج٣ ص١٠٥.
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي: ج٣ ص٢٣٨. وينظر: مفاتيح الغيب=التفسير الكبير فخر الدين الرازي: ج١٨ ص٤٤٨.

وقوله تعالى﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[١] قرأ الإمام الباقر عليه السلام: «تهَوَى» فهو مضارع «هَوِيَ» بمعنى «أحبَّ» وعدِّي بـ إلى لتضمنه معنى النزوع والأصل فيه أنْ يتعدى بنفسه وأنْ يقال تهواهم[٢] .

وقال الزمخشري: تهوى إليهم، على البناء للمفعول، من هوى إليه وأهواه غيره. وتهوى إليهم، من هوى يهوى إذا أحب، ضمن معنى تنزع فعدّى تعديته[٣].

قال أبو الفتح: أما قراءة الجماعة: (تَهْوِي إِلَيْهِم) بكسر الواو فتميل إليهم: أي تحبهم، فهذا في المعنى كقولهم: فلان يَنْحَط في هواك؛ أي: يُخلد إليه ويقيم عليه؛ وذلك أنّ الإنسان إذا أحب شيئًا أكثر من ذكره وأقام عليه، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه، وعلى ذلك قالوا: أَحبَّ البعيرُ: إذا برك في موضعه ومنه قولهم: هَوِيت فلانًا، فهذا من لفظ هَوَى الشيء يَهْوِي، إلاّ أنّهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإنْ كانا على معنى واحد متلاقيين، فقراءة الباقر عليه السلام: «تَهْوَى إليهم» بفتح الواو؛ وهو من هَوِيتُ الشيء إذا أحببته، إلاّ أنّه قال: «إليهم»، وأنت لا تقول: هوِيت إلى فلان؛ لكنك تقول: هويت فلانًا؛ لأنه عليه السلام حمله على المعنى، ألا ترى أنّ معنى هوِيت الشيء ملت إليه؟ فقال: «تهوَى إليهم» لأنّه لاحظ معنى تميل إليهم[٤].

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾[٥] قرأ أبو جعفر الباقر عليه السلام: «أمَّرنا» بتشديد الميم المفتوحة أي سلَّطنا شرارها فعصوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم أو جعلناهم أُمراء مُسَلَّطين[٦].

قال الزجَّاج:فأما من قرأ بالتخفيف فهو من الأمر، المعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا ومن قرأ أمَّرنا بالتشدِيد، فمعناه سَلَّطنَا مترفيها أي جعلنا لَهُمْ إمْرةً وسلطانا[٧].

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٧.
(٢) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٤ ص٥٠١.
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري: ج٢ ص٥٥٩.
(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: ج١ ص٣٦٤.
(٥) سورة الإسراء الآية ١٦.
(٦) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٥ ص٣٣.
(٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج: ج٣ ص٢٣١ ٢٣٢. وينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون أبو الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: ج٣ ص٢٣٥.

وقوله تعالى ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾[1] قرأ محمد بن علي الباقر عليه السلام: «خَفَّتِ المواليْ» بفتح الفاء المشددة وكسر تاء التأنيث والموالي بسكون الياء ومعنى خفَّت: قَلَّت[2].

قال الرازي: خَفَّتِ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالْفَاءِ مُشَدَّدَةً وَكَسْرِ التَّاءِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ وَرَائِي بِمَعْنَى بَعْدِي وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ قَلُّوا وَعَجَزُوا عَنْ إِقَامَةِ الدِّينِ بَعْدَهُ فَسَأَلَ رَبَّهُ تَقْوِيَتَهُمْ بِوَلِيٍّ يُرْزَقُهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى قُدَّامِي وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَفُّوا قُدَّامَهُ وَدَرَجُوا وَلَمْ يَبْقَ مَنْ بِهِ تَقَوٍّ وَاعْتِضَادٌ[3].

وقال أبو حيَّان: مواليْ بِسُكُونِ الْيَاءِ وَالْمَعْنَى انْقَطَعَ مَوَالِيَّ وَمَاتُوا فَإِنَّمَا أَطْلُبُ وَلِيًّا يَقُومُ بِالدِّينِ[4].

وقال الشوكاني: «خَفَّتِ» بِفَتْحِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَكَسْرِ التَّاءِ وَفَاعِلُهُ الْمَوَالِيَ أَيْ: قَلُّوا وَعَجَزُوا عَنِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الدِّينِ بَعْدِي، أو انقطعوا بالموت، مأخوذا من خفت القوم إذا ارتحلوا، وهذه قراءة شَاذَّةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ[5].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾[6].

قرأ الباقر عليه السلام: «فتثبتوا» بالثاء من التثبُّت[7].

قال الأخفش: قرأ بعضهم تثبتوا وبعضهم تبينوا وكلٌّ صواب لأنّك تقول «تَبَيَّنْ حالَ القَوْمِ» و «تَثَبَّتْ». و «لا تُقْدِمْ حَتَّى تَتَبَيَّنْ» و «حَتّى تَتَثَبَّتْ»[8].

وقال الطبري: واختلفت القرّاء في قراءة قوله (فَتَبَيَّنُوا) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة (فَتَثَبَّتُوا) بالثاء، وذُكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء. وقرأ ذلك بعض القرّاء فتبيَّنوا

(١) سورة الإسراء الآية ٥.
(٢) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٥ ص٣٣٨.
(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير فخر الدين الرازي: ج٢١ ص٥٠٧.
(٤) البحر المحيط في التفسير أبو حيان التوحيدي: ج٧ ص٢٤١.
(٥) فتح القدير محمد بن علي الشوكاني: ج٣ ص٣٨٠.
(٦) سورة الحجرات الآية ٦.
(٧) معجم القراءات: ج٩ ص٧٩.
(٨) معاني القرآن للأخفش أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط: ج١ ص٢٦٤.

بالباء، بمعنى: أمهلوا حتى تعرفوا صحته، لا تعجلوا بقبوله، وكذلك معنى (فَتَبَيَّنُوا) والصواب من القول في ذلك أنّهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب[١].

وقوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[٢] قرأ أبو جعفر محمد بن علي الباقر «هُمْزَةٍ لُمْزَةٍ» بسكون الميم فيهما ، وهو تخفيف وبضم الميم فيهما على الإتباع «هُمُزة لُمزة»[٣]. وقوله تعالى:﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾[٤]قرأ أبو جعفر محمد بن علي «بالضم والإختلاس من غير إشباع[٥].

قال النّحاس: ويجوز على قول سيبويه: «ونادى نوح ابنه» مختلس[٦].

وقال القرطبي: ويجوز على قول سيبويه «ونادى نوح ابنه» بحذف الواو من «ابنه» في اللفظ.

واحتج القرطبي ببيتٍ للشماخ لهذه القراءة:

له زجل كأنّهُ صوت حادٍ إذا طلب الوسيقة أو زميرِ

والشاهد فيه «كأنّه» أصله: كأنّهو فحذف الواو وأبقى الضمة [٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾[٨]قرأ أبو جعفر الباقر عليه السلام: المَوَدَّة بفتح الميم والواو على جعل البنت مودة[٩].

قال الآلوسي: قرئوا «المودّة» بفتح الميم والواو والمراد بها الرحم والقرابة ، وعن أبي جعفر قرابة الرسول ﷺ ويراد بقتلها قطعها ، أو هو على حقيقته والإسناد مجازي والمراد

(١) جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر الطبري: ج٢٢ ص٢٨٦.
(٢) سورة الهمزة الآية ١.
(٣) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج١٠ ص٥٧٥.
(٤) سورة هود الآية ٤٢.
(٥) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٤ ص٥٦.
(٦) ينظر: اعراب القرآن أبو جعفر النّحاس: ج٢ ص١٦٩ ١٧٠.
(٧) ينظر: تفسير القرطبي: ج٩ ص٣٨.
(٨) سورة التكوير الآية ٨.
(٩) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج١٠ ص٣٢٣.

قتل المتصف بها[١].

وقوله تعالى ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾[٢]قرأ أبو جعفر الباقر «تُصدَّى» بضم التاء وتخفيف الصاد أي يُصديك حرصك على إسلامه أو يدعوك داعٍ إلى التصدي له من الحرص على إسلامه[٣].

وقوله تعالى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾[٤] قرأ أبو جعفر الباقر «تُلَهَّى»[٥].

قال أبو حيان: بِضَمِّهَا مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، أَيْ يَشْغَلُكَ دُعَاءُ الْكَافِرِ لِلْإِسْلَامِ[٦].

وقوله تعالى﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[٧] قرأ الإمام عليه السلام: «لست مؤمَناً» بفتح الميم الثانية أنّه من الأمان ومعناهُ: لا تقولوا لمن استسلم لكم لسنا نؤمنكم[٨].

وعلّق الآلوسي: بفتح الميم الثانية أي مبذولا لك الأمان تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا أي تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وشيك الانتقال، والجملة في موضع الحال من فاعل تَقُولُوا مشعرا بما هو الحامل لهم على العجلة، والنهي راجع إلى القيد والمقيد[٩].

وقوله تعالى ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ﴾[١٠] قرأ أبو جعفر بن محمد بن علي الباقر عليه السلام:» يَبِين» بفتح الياء فهو من بان إذا ظهر[١١].

وقوله تعالى ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[١٢] قرأ

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين الألوسي: ج١٥ ص٢٥٧.
(٢) سورة عبس الآية ٦.
(٣) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج١٠ ص ٣٠٥. وينظر: تفسير البحر المحيط ج١٠ ص ٤٠٧.
(٤) سورة عبس الآية ١٠.
(٥) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج١٠ ص٣٠٦.
(٦) تفسير البحر المحيط أبو حيان التوحيدي: ج١٠ ص٤٠٨.
(٧) سورة النساء الآية ٩٤.
(٨) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٢ ص١٣٣.
(٩) تفسير الآلوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الآلوسي: ج٣ ص١١٥.
(١٠) سورة الزخرف الآية ٥٢.
(١١) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٨ ٣٨٥.
(١٢) سورة الحشر الآية ٢٣.

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين «المؤمَن» بفتح الميم[١] .

وقال الرازي: وَقُرِئَ بِفَتْحِ الْمِيمِ، يَعْنِي الْمُؤْمِنَ بِهِ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ[٢]

وقال الشهاب: وقرئ بالفتح أي فتح الميم على الحذف والإيصال كـ اختار موسى قومه، وإذا كانت قراءة، ولو شاذة فلا يصح قول أبي حاتم أنّه لا يجوز إطلاقه عليه تعالى لإيهامه ما لا يليق به تعالى إذ المؤمن المطلق من كان خائفاً، وأمنه غيره فإنّ القراءة ليست بالرأي[٣].

وقوله تعالى ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾[٤] قرأ أبو جعفر بن محمد الباقر عليه السلام: «يَطَّعِمُه» بتشديد الطاء وكسر العين وأصله يَطْتَعِمه فأُبدلت تاؤه طاءً وأُدغمت فيها فاء الكلمة[٥].

وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[٦] قرأ الإمام الباقر عليه السلام: «ربُّنا» بالرفع على الخبر والمبتدأ محذوف أي: أنت ربُّنا[٧] .

الخاتمة

تابع الباحثان عدداً من كتب التفسير عند العامة وما ورد فيها من مرويات عن الإمام الباقر عليه السلام في القراءات وكتب التفاسير وتوصلا إلى النتائج الآتية:

١- هناك عدد لا يُستهان به من المرويات عن الامام الباقر في القراءات القرآنية.

٢- لم تخلُ أغلب التفاسير من ذكر القراءات القرآنية لألفاظ القرآن ونسبتها إلى قرائها والتعليق عليها ، وبيان المعاني التي تؤديها ومنها قراءات الإمام الباقر عليه السلام فقد نقلوا عنه عدداً من القراءات القرآنية معلقين عليها ذاكرين المعنى الذي أدته.

(١) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٩ ٤٠٨.
(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير فخر الدين الرازي: ج٢٩ ص٥١٣.
(٣) حَاشِيَةُ الشِّهَابِ عَلَىَ تفْسِيرِ البَيضَاوِي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي: ج٨ ص١٨٢.
(٤) سورة الأنعام الآية ١٤٥.
(٥) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٢ ص٥٧٦.
(٦) سورة إبراهيم الآية ٤١.
(٧) معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب: ج٤ ص٥٠٦.

٣- تعدد الآراء التفسيرية في كتب التفسير باختلاف المفسرين ، واختلاف مشاربهم ويحاول أغلب المفسرين أنْ يحيط بأغلب ما ذكره الأئمة ، والصحابة والتابعون في تفسير اللفظة أو العبارة التي قرأها الإمام.

وفي النهاية أتمنى أن يكون البحث قد وُفِق في طرح هذه المادة..

والله ولي التوفيق..

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، محمد سمير نجيب اللبدي ، دار الكتب الثقافية للنشر ط١ ١٩٨٧م.

٣. إعراب القرآن ، أبو جعفر النحّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية- بيروت ط١ ١٤٢١هـ.

٤. اعراب ثلاثين سورة ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، مطبعة دار الكتب المصرية للنشر ، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

٥. البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر للنشر ، بيروت ١٤٢٠هـ.

٦. البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت- لبنان ، ط١ ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٧. تاج العروس عن جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية للنشر، مصر ١٣٠٦هـ.

٨. تاريخ القرآن ، الدكتور محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط١ ١٩٩٩.

٩. تفسير الماوردي=النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت – لبنان.

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة للنشر ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١١. الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية للنشر ، القاهرة ط٢ ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٢. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، المُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي دار صادر للنشر ، بيروت.

١٣. حياة الإمام محمد الباقر ، باقر شريف القرشي ، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، ط١ ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط١ ١٤١٥هـ.

١٦. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت – لبنان ط١ ١٤٢٢هـ.

١٧. شذرات من حياة الإمام الباقر ، إعداد قسم الشؤون الدينية –شعبة التبليغ– العتبة العلوية المقدسة ، ط٢ ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

١٨. فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار ابن كثير للنشر، دار الكلم الطيب للنشر ، دمشق ، بيروت ط١ ١٤١٤هـ.

١٩. في الأدب الجاهلي ، الدكتور طه حسين ، دار المعارف للنشر، مصر– القاهرة ١٩٥٨م.

٢٠. القراءات القرآنية المنسوبة لأهل البيت وآثارها ، رسالة ماجستير ، كلية الفقه / جامعة الكوفة ٢٠١٥م .

٢١. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتجب الهمذاني ، تحقيق النصوص وتخريجه: محمد نظّام الدين الفتح ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية ط١ ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٢٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، دار الكتاب العربي للنشر ، بيروت ، ط٣ ١٤٠٧هـ.

٢٣. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي ، دار صادر للنشر ، بيروت ، ط٣ ١٤١٤ هـ.

٢٤. مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ، بيروت–لبنان ط١ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٢٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، وزارة الأوقاف للنشر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٢٠هـ– ١٩٩٠م.

٢٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمّام بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط١ ١٤٢٢هـ.

٢٧. معاني القرآن ، للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط ، تحقيق: د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ط١ ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٢٨. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجّاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب للنشر ، بيروت ، ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩. معجم القراءات القرآنية ، الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت ، ط٢ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٠. معجم القراءات ، الدكتور عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع

٣١. مفاتيح الغيب=التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الخطيب الري ، دار إحياء التراث للنشر بيروت ، ط٣ ١٤٢٠هـ.

٣٢. مقدمات في علم القراءات ، د. محمد أحمد مفلح القضاة وأحمد خالد شكري ومحمد خالد منصور ، دار عمّار للطباعة والنشر ، عمان ، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٣. مناهل العرفان ،محمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة.

٣٤. منهج النقد في التفسير ، الدكتور إحسان الأمين ، دار الهادي للنشر ، بيروت ط٧ ١٢٠٠٧م.

٣٥. النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، تحقيق: علي محمد الضبّاع ، المطبعة التجارية الكبرى للنشر تصوير ، دار الكتب العلمية.

٣٦. نكت الانتصار ، أبو بكر الباقلاني ، تحقيق: محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية ،١٩٧١م.

شب ذکر فضائل امیرالمؤمنین علیه السلام